جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

المرحلة/ دكتوراه اسلامي

المادة: انتشار الإسلام

استاذ المادة: أ.د. خالد محمود عبدالله

المحاضرة العاشرة

سقوط امبراطورية غانة الإسلامية

سقوط امبراطورية غانة الإسلامية

بعد عزل أسكيا محمد، إختلف أبناؤه، وكانوا فيما يقال نحو المائة، ولكن الأمر عاد فانتظم، واستقام سلطان صنغاي في ملكهم الواسع، وعمرت تنبكت وازدهرت حتى بلغ صيتها بالغنى والأمن و وفرة الذهب وتوافد العلماء عليها، فانتشر التعليم بين أهلها، حتى جاء الغزو المغربي فكانت ضربة قاصمة ونهائية لدولة صنغاي، فعندما تمكن القائد المغربي جودر باشا من هزيمة صنغاي سنة ٩٩٩هـ/١٥٩٠م ودخلت قواته تنبكت، قام على صنغاي كل أعدائها القدامى؛ الماليون بزعامة محمد الثالث وضلع سلطان صنغاي وكذلك قام حمد آمنه سلطان الفولانيين في حوض السنغال وأعلن استقلاله وانتهى أمر دولة صنغاي.

سقوط إمبراطورية غانة الاسلامية على يد الصوصو

سقطت إمبراطورية غانة الثانية الاسلامية على يد قوم الصوصو أو السوسو الوثنية السودانية المجاورة لهم من الشرق في سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٣م، وقد سبقت الاشارة إلى أن ملوك غانة الأولى البيض ذوي الأصول الصنهاجية طردوا من قِبل الملك الزنجي الأسود كايا مغان سيبي، فاتجه أعضاء الأسرة الهاربة إلى تكرور واحتلوا بالمكان ويقال إن هؤلاء البيض الهاربين لم يعودوا بيضاً كما كانوا في الأصل، إذ تغيرت ألوانهم باختلاطهم وتزوجهم مع الأقوام الأخرى حتى صاروا بمرور الزمن أشبه بالزنوج، وقد نجحوا في الحكم السياسي في منطقة تكرور حتى القرن الحادي عشر

عندما قام التكارزة بطرد هؤلاء البيض الصنهاجيين، وهم الذين إشتهروا فيما بعد باسم الفولانيين وقد قام هؤلاء المطرودون من بلاد التكرور بدور بارز في تكوين الطبقة الحاكمة التي ساعدت على استقلال كايناجا وقيام مملكة جديدة عرفت بمملكة صوصو غربي اقليم مالي، وكانت مملكة كايناجا بدايةً تابعة لامبراطورية غانة، وظل حكامها الصوصو يدفعون الجزية لحكام غانة لفترة طويلة حتى حدث فتح المرابطين سنة ٤٦٩هـ، عندما خرج الصوصو وأعلونا استقلالهم عن غانة وتوسعوا فيما حولهم حتى انتزعوا إقليم ديارا من غانة الاسلامية في أواخر القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.

استطاع سوما نجورو أعظم ملوك الصوصو من الاستيلاء على غانة سنة ٤٩٩هـ منهياً سيادة الملوك الغانيين المسلمين وبذلك سقطت إمبراطورية غانة الاسلامية وتفرق أعضاء الاسرة المالكة في البلاد مع عدد كبير من المسلمين من سكان العاصمة غانة.

اصطدم سوما نجورو في الجنوب برجال دولة اسلامية صغيرة كانت إذ ذاك ناشئة في كانجايا واصحابها من قبائل الماندنجي، فانتصر عليهم وقتل اثنان من ابناء ملكهم نارية نمغان.

هرب أحد ابناء الملك نارية نمغان ونجا من الموت، وهو ماري جاطة أي ولد الأسد إلى الجنوب فيما بين سنة ١٢١٨ و ١٢٣٠م، وفي منفاه البعيد أخذ ماري جاطة

يجمع الأنصار ويستعد للانتقام ممّن قضوا على ملك أبيه، وقد تمكن من ذلك سنة ١٢٣٥م، بعد مغامرات ومخاطرات ثم دخل مدينة غانة وقضى على بقية الصوصو، ثم خرّبها تماماً سنة ١٢٤٠م، وأقام دولة مالي الإسلامية.

توفي ماري جاطة سنة ١٢٥٥م، وخلفه ابنه منساولي، أي السلطان علي، وهو الابن الأكبر لسندياتا، وعرف منساولي لدى أهالي مالي بالملك الأحمر، لأنه كان شديد البياض، وربما يعود ذلك من أن أسرة كيتا قد جاءت من اليمن وتزوج والده من امرأة عربية.

نهج الملك منساولي سياسة والده بأن اعتمد على قادة أبيه ومستشاريه، وقد شدّوا من أزره وساعدوه في حركة التوسع، وبعد أن انتشرت سمعته وأحكم سيطرته على البلاد، قام برحلة إلى الأراضي المقدسة في عهد الظاهر بيبرس سلطان مصر المملوكي، وكانت ترافقه في هذه الرحلة قافلة ضخمة كان خط سيرها الطريق الصحراوي مارة بليبيا واتجهت نحو مصر ومنها إلى الحجاز، واشتهرت هده الرحلة بصداها لما حملته من ذهب وعبيد وخيرات أفريقيا، إذ تعتبر هذه الرحلة عملاً من أعماله المهمة وهي تعريف بالمنطقة أكثر من أي شيء آخر.

استمر منساولي يحكم بلاده قرابة ٢٥ سنة، وأن فترة حكمه من ٦٥٣-٦٧٤هـ، وتولى الحكم بعده سبعة ملوك ضعاف إلى خروج ساكورة من وضعه الاجتماعي وانتزع الحكم من أولئك الملوك الضعاف، وعلى الرغم من أن ساكورة لم يكن من

البيت الحاكم، وإنه استطاع إنتزاع أمر البلاد على أثر إنقلاب قتل فيه السلطان الشرعي سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م، وقد استطاع ساكورة أن يخطو بشعبه خطوات ثابتة برهنت على أن الذي تولى أمر البلاد ويصل بها إلى المجد لا يشترط أن يكون من أبناء السلاطين والملوك، وإنما هو الأنسان المدبر ذو العقل الرشيد والتخطيط للحكم.

كانت أولى أهداف وطموحات الملك ساكورة هي إخضاع المناطق المتمردة على مملكة مالي الاسلامية، وضمّها إلى دائرة حكمه، فوجّه قواته إلى بلاد كوكو، و التكرور، و ونقارة وجاو في الغرب، واستطاع هزيمتها وضم هذه البلاد إلى مملكته.

ومن مهامه الناجحة رحلته إلى الأراضي المقدسة أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون، التي سلك فيها طريق أكسوم في الحبشة، وذلك بأن توجه إلى السودان الشرقي عن طريق البحر الأحمر، وعند وصوله لساحل تاجورة بالصومال، هجمت عليه قبائل الدناكل وقتلته عام ٧٠٠هـ/١٣٠٠م، وبذلك انتهت مدة حكمه التي دامت زهاء خمسة عشر سنة من الكفاح المتواصل.